من الابحاث والتكنولوجيا في الحقل النووي على الخطوط المتبعة في دول العالم المتقدمة . وقد كان هذا في المقام الاول لازما لتطوير البلاد نفسها اقتصاديا وعلميا وسياسيا . ومن المعروف جيدا ان الخبرة العلمية والتكنولوجية لدولة ما هذه الايام تشكل قدرتها على انتاج الاسلحة النووية ، واذا كانت اسرائيل لا تريد ان تمسك وهي نائمة ، فليس امامها خيار الا ان تحافظ على قدرتها »(٢١).

وعلى هذا الاساس اعتبر « آلون » أي هجوم جوي عربي على المنشآت الذرية الاسرائيلية يعتبر سببا كافيا لشن حرب عامة فورية ضد الدولة او الدول العربية المهاجمة .

وفي الوقت الذي كانت به اسرائيل تعلن عدم امتلاكها لاسلحة نووية وانها لا تنوي انتاجها ، ما لم تقدم الدول العربية على ذلك ، الى حد ان البروفسور « شمعون يفتاح » ، المدير العلمي لبرنامج التطوير في وزارة الدفاع ، قال في مؤتمر صحفي عقد في حزيران (يونيو) ١٩٦٣ « ان اسرائيل لن تقيم معمل فصل كيميائي لاعداد البلوتونيوم الذي ينتجه مفاعل ديمونا »(٢٢)، فانها عملت دائما على جعل العرب في موقف الشك القوي بأن لديها اسلحة نووية واستخدام هذا الشك بطريقة غير مباشرة لتدعيم قوة الردع الاسرائيلي في نفوسهم . ففي تموز (يوليو) ١٩٦٦ جرى نقاش في الكنيست الاسرائيلي، بين بعض نواب اليسار والحكومة حول نزع السلاح النووي في المنطقة وتهرب اسرائيل من هذه المسألة وتحديد موقفها بدقة من الاتجاه نحو التسلح النووي ، وقد رد « شمعون بيرس » وقتئذ قائلا « انني لا ارى سببا لاقدام دولة اسرائيل على طمأنة ناصر من هذا المنبر ، والسماح له بأن يعرف ما نفعله وما لا نفعله، انني أعرف ان العرب يشكون في نوايانا النووية ، واعرف ان هذا الشك قوة رادعة . فلماذا نخفف هذه الشكوك ؟ ولماذا نعمل على ايضاحها »(٢٣). وجاءت تصريحات « كنسير » الاخيرة ، لتؤكد قدرة اسرائيل على ممارسة الخيار النووي في فترة زمنية قصيرة اذا ما شعرت بالحاجة الى ذلك ، ولتقدم في الوقت نفسه جرعة جديدة وقوية من التصعيد في استراتيجية « الردع من خلال الشك » ، التي تتبعها اسرائيل في المجال النووي ، وهي في الحقيقة جرعة لها مغزاها في الظروف السياسية التالية لحرب ١٩٧٣ . وقد استخدمت اسرائيل مسألة التهديد بقدرتها على صنع الاسلحة النووية ، من اجل الحصول على مزيد من الاسلحة التقليدية المتطورة التي تجعلها ممسكة بقصبة سبق التسلح في المنطقة العربية . كما وجدت الولايات المتحدة الامريكية في هذا التهديد الإسرائيلي مبررا كافيا لها في الاستجابة للمطالب الاسرائيلية المتعلقة بالاسلحة التقليدية المتطورة ، وتجلت هذه السياسة الاسرائيلية وذلك التبرير الامريكي بوضوح عام ١٩٦٨ ، عند بدء تزويد اسرائيل بطائرات « الفانتوم » ، وفي عام ١٩٧٤ عند الموافقة على تزويدها بطائرات « ف ــ ١٤ » أو « ف ــ ١٥ » وصواريخ « لانس » .

وفي تقديرنا ان اسرائيل قد لجأت بالفعل الى الخيار النووي في السنوات القليلة التي سبقت نشوب حرب ١٩٦٧ ، بحكم انها اصبحت تشعر بعد تجربة حرب ١٩٥٦ بضرورة توفر قدرة عسكرية ذاتية مستقلة قدر الامكان عن حماية اي دولة غربية ، خاصة وان تصاعد قوة القومية العربية في ظل القيادة الناصرية ، عقب النصر السياسي الذي احرزته عام ١٩٥٦ ضد دول العدوان الثلاثي ، كان يحمل في طياته احتمالات قوية بخلق دولة الوحدة العربية في مستقبل غير بعيد ، وليس من المضمون دائما بالنسبة الى اسرائيل في مثل هذه الاوضاع ان تقف القوى الغربية ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، الموقف المماثل تماما لموقف اسرائيل ، وتضمن لها الامن والتوسع